موقف سليمان عليه السلام من الهدهد وما فيه من دروس في مجال الدعوة المعاصرة

د. محمد إلياس حسين
الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
بنغلاديش

المقدمة:

لا شك أن القرآن الكريم قد اشتمل عليه جميع المعلومات اللازمة لسعادة الناس في حياتهم الدنيا والآخرة، وكذلك جميع الأخبار عن ملكوت السموات والأرض إجمالاً، كما جاء في التنزيل العزيز: (**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**)، [سورة الأنعام: 38] . وإن الله سبحانه وتعالى أورد في كتابه الحكيم الأخبار عن عدة مخلوقات، ومنها الطيور التي يرتح الناس برؤيتها ومشاهدة مناظرها المزخرفة، وسماع أغاريدها الجميلة. كما تتميز كل الطيور بصفاتها الخاصة، بعضها تصطاد، وبعضها تبني البيوت في الأشجار بصناعة عجيبة، وبعضها تبشر بقدوم الربيع، وبعضها تغرد حين إلى حين. وهناك طير يسمى "الهدهد" الذي يصطاده الطفل بطريقة عجيبة تظهر به حماقته، ولكن هدهد سليمان عليه السلام كان زكياً ومتصفاً بصفات عدة تميزه بها عن غيره. كما أن الله سبحانه وتعالى أعطى لبعض الأنبياء قدرة حائلة، ومن هؤلاء الأنبياء سليمان عليه وسلم؛ فقد أعطاه الله السلطة على كثير من المخلوقات من الجن والإنس والحيوانات والرياح وغير ذلك. ففي "سورة النمل"، "سورة سبأ" و"سورة الأنبياء" بين الله سبحانه وتعالى هذه الوقائع بشكل ملخص نصيحةً للعباد واتعاظاً للملك والمسؤولين والدعاة مما يرجع إليهم من المسؤولية عن رعيتهم ولتبليغ الدعوة الإلهية إلى كافة الناس على بصيرة. ولا يُعلم عموماً بأنه استخدم أحد قبله الحيوان أو الطيور

كوسائل الاتصال والمراسلة إلا نوح عليه السلام.[1] فالنبي سليمان عليه وسلم هو الفريد الذي استخدم الهدهد لنشر الدعوة وترغيب الناس في الإسلام وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وقد وُجد بعض الشواهد لاستخدام البالون أوالكلب أوالحمام في المراسلة، كما استخدمها صلاح الدين الأيوبي أثناء حصار عكا سنة 1291م، كذلك استُخدِمها في الحرب العالمي الأول والثاني في القرن العشرين.

المبحث الأول: معرفة سليمان عليه سلم وملكة سبأ:

أولاً: معرفة سليمان عليه السلام:

[1] اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، وأوصافه وأخلاقه:

- **اسمه:** هو سليمان بن داود بن إيشا بن عوبيد (عويد) بن بوعز (عابر) بن سلمون بن نحشون (نخشون) بن عمينا داب (أداب) بن أرام (إرم) بن حصرون بن فارص (قارص[2]) بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.[3]
- **ولادته:** ولد عليه السلام في مدينة "أورشليم" عاصمة ملك بني إسرائيل، وكانت من امرأة التي كانت خطيبة لماريا الحثي الجندي بجيش داود عليه السلام، والتي تزوجها داود عليه وسلم.[4]
- **نشأته:** نشأ النبي سليمان بن داود عليهما السلام في بيت الملك والنبوة، وكان له ثمانية عشر أخاً من دونه، وكان يصاحب أباه في حله وترحاله، فأحبه أبوه حباً شديداً لما فيه من حسن خلق وزكاء، فأخذه أبوه لولاية العهد من بعده دون إخوته الباقين، فكان يجلس مع أبيه في مجالس الحكم والقضاء ويستشيره في مهام الأمول ويعرض عليه الفصل في الخصومات.[5]
- **أما صفته الخَلقية:** فكان عليه السلام أبيض اللون جسمياً، وضيئاً جميلاً كثير الشعر، يلبس البيضر من الثياب. وأما أخلاقه الخُلقية: فكان متصفاً بحسن الخلق، وكان باراً لوالديه ومطيعاً

ومخلصاً لهما، وكان خاشعاً متواضعاً، يخالط المساكين ويجالسهم ويأكل ويتحدث معهم، وكان لا يشبع إلا من خبز الشعير، ولا يلبس مع سعة ملكة، ولا ينفق إلا من عمل يده.[6]

[2] نبوته: ورثه الله سبحانه وتعالى داود عليه السلام، فورثه في نبوته وحكمه وعلمه وملكه دون سائر أولاده، وكان له تسعة عشر ولداً، وأصغرهم سليمان عليه السلام.[7] وخالف جمهور العلماء في ورثته في المال، فقالوا فورثه في النبوة والملك، ولم يورثه في المال؛ لأنه قد كان له بنون غيره، فما كان ليخص بالمال دونهم. ولأنه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث ما تركنا فهو صدقة".[8] فورثه في النبوة لا في المال.[9]

[3] ما أوتي من معجزات ونعم: إن الله سبحانه وتعالى أنعمه بنعم عديدة التي لم يعطها لأحد، فمنها:

- **الملك والخاتم:** أعطى الله سليمان ملكاً شاملاً، فكان سر ملكه خاتمه، فإذا لبسه كان إنساناً خارقاً للعادة، فكف عليه الإنس والجن والشياطين والطير والوحوش والريح مسخرين بأمره، ودانت له الدنيا بأكملها ولم يمتنع عليه شيء فيها، وإذا خلعه من إصبعه وتركه من يده انخلع عنه كل شيء، وأصبح إنساناً عادياً لا يملك إلا ما يملكه الناس، ولا يقدر إلا كما يقدر عليه غيره، وكان خاتمه من ياقوت خضراء، أتاه جبريل مكتوب عليه "لا إله إلا الله محمد رسول الله".[10]

- **تسخير الريح والجن والشياطين:** إن الله سبحانه وتعالى سخر له الريح تجري بأمره حيث يشاء، كما قال تعالى: (**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**)، [سورة الأنبياء، الآية 81]. وإن الله سبحانه وتعالى سخر الجن والشياطين له، فكانوا مشغولين في امتثال أوامره بدون توقف، كما قال تعالى: (**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**)، [سورة النمل، الآية 17].

- **منطق الطير والنمل**: وكان من آياته ونعمه على سليمان أن الله سبحانه وتعلى علمه منطق الطير، كما قال تعالى: (**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ** ...)، [سورة النمل، الآية 16]. كذلك علمه سبحانه وتعالى منطق النمل، كما قال تعالى: (**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ. حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**)، [سورة النمل، الآية 17-19].

[4] وفاته ودفنه: قضى سليمان عليه السلام حياته في عبادة الله وحكمه في ملكه، وكان يسوس رعيته بالعدالة ويتقرب إلى الله بالعبادة، وقد اختار مكاناً في بيت المقدس لعبادته، لا يجرؤ أحد على الدنو منه ما دام هو قائمٌ به يصلي في المحراب. فلما أحس بدنو أجله توكأ على عصاه وخرج إلى المسجد، فدخل المحراب واتجه إلى الله مرتكزاً على عصاه، فقبضه ملك الموت في هذا الحال. وظل جثمانه واقفاً تسنده العصا أياماً، وقيل: عاماً كاملاً، والناس لا يدرون بموته ولا يجرؤون على الدنو منه في محرابه حتى تأكلت العصا ووقع الجثمان فشاع خبر موته، فلم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض. هذا على على رواية ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة وغيرهم.[11] كما قال تعالى: (**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**)، [سورة سبأ، الآية 14]. وعلى قول أهل التاريخ، كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثاً وخمسين سنة، [12] وقيل: أثنتا وخمسون سنة، [13] ومدة ملكه أربعون سنة منها، وذلك أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وقد دفنه في طبرية، وقيل: بيت لحم، وقيل: مع أبيه داود ببيت المقدس في المسجد.[14]

ثانياً: معرفة ملكة سبأ وصفة ملكها:

بعد معرفة يسيرة عن حياة سليمان بن داود عليهما السلام لا بد أن نعرف عن حياة ملكة سبأ وصفة ملكها بالاختصار، وهي في النقط الآتية:

[1] اسم ملكة سبأ ونسبها: اختلف العلماء في اسم ملكة سبأ ونسبها، وهي:

- **بلقيس:** روي عن أبي هريرة، وابن عباس، والحسن البصري، وابن جريج، وقتادة، وزهير بن محمد وغيرهم: كانت اسمها بلقيس، [15] وهذا مشهور ومنتشر بين الناس. هكذا ذكره صاحب تفسير الجلالين، [16] وابن كثير، [17] وفتح القدير، [18] والبغوي، [19] والدر المنثور، [20] ومراح لبيد وغيرها. [21] فهؤلاء كلهم اتفقوا على أن اسمها بلقيس، ولكن اختلفوا في اسم أبيها، وهي:

  - وذكر الثعالبي: هي بلقيس بنت السيرح، وقيل: بلقيس بنت شراحيل بن ذي جدن بن السيرح بن الحرث بن قيس بن صيفي بن سبابن يشجب بن يعرب بن قحطان.
  - روي عن الحسن البصري وزهير بن محمد: بلقيس بنت شراحيل، وعن ابن جريج: بلقيس بنت ذي شرخ، وعن ابن جريج: بلقيس بنت أبي شرح، وعن ابن عباس: بلقيس بنت أبي شبرة. هكذا ذكره صاحب تفسير ابن كثير، [22] وفتح القدير، [23] والبغوي، [24] والدر المنثور. [25]

- **ليلي:** روي عن الحسن: كانت اسمها ليلى. هكذا ذكره صاحب تفسير الدر المنثور رواية عنه. [26]

وأما أمها فكذلك اختلف العلماء في اسمها، وهي: روي عن عثمان بن حاضر: بلقمة بنت شيصان. [27] وعن زهير بن محمد: فارعة الجنية، وعن ابن جريج: بلتعة. [28] وقيل: ريحانة بنت السكن. [29] وقيل: بلقمة ابنة ليشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن

يعرب بن قحطان، وقيل: بلقمة ابنة هادد، وقيل: أمها يلقمة بنت عمرو بن عمير الجني. وهؤلاء العلماء كلهم اتفقوا على كونها من الجنية.[30]

[2] صفة ملكة سبأ وما أوتيت من نعم: اتفق العلماء على أنها كانت ملكة سبأ، كما ذكره القرآن الكريم بقوله: (**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**)، [سورة النمل، الآية 23]. وكانت ملكة سبأ من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكاً عظيم الشأن، قد ولد له أربعون ملكاً وهو آخرهم، وكان يملك أرض اليمن كلها.[31] وقد أعلى الله لهم نعماً كثيرة، مع تلك فهم انصرفوا إلى عبادة الشمس من دون الله، كما قال: (**وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ**)، [سورة النمل، الآية 24]. وقد فسر المفسرون هذه المكانة والنعم، منها: عن قتادة: كانت من بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلاً، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أميال من صنعاء. وقد فسره المفسرون عرشه بقولهم: كان هذا السرير في قصر عظيم مشيد رفيع البناء محكم، وكان فيه ثلثمائة وستون طاقة من مشرقه ومثلها من مغربه، قد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة، وتغرب من مقابلتها فيسجدون لها صباحاً ومساء. وكذلك: سرير تجلس عليه عظيم هائل مزخرف بالذهب وأنواع الجواهر واللالىء. وعن زهير بن محمد: كان من ذهب وصفحاته مرمولة بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعون ذراعاً. وعن محمد بن إسحاق: كان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ.[32]

المبحث الثاني: موقف سليمان عليه السلام من الهدهد على أراء المفسرين:

سأذكر في هذا المبحث مواقف سليمان عليه السلام من الهدهد على قول بعض المفسرين، وهي كما في النقط الآتية:

أولاً: أسماء الهدهد وصفاته وخصائصه ووظائفه:

قد اختلف العلماء في معرفة هذا الطير من أسمائه وصفاته وخصائصه ووظائفه، وهي:

(أ) **أسماؤه:** اختلف العلماء في أسمائه أيضاً، وهي:

- عنبر: ذكر ابن كثير عن الحسن، والسيوطي عن أبي حاتم.[33] وإليه ذهب صاحب "تفسير مراح لبيد"[34] وغيره.
- يعفور: ذكره صاحب "تفسير مراح لبيد"[35] وغيره.
- اسم جنس لكل ما يطير: كما جاء في "تفسير فتح القدير".[36] وقال صاحب "زاد المسير": والطير اسم جامع للجنس، [37] وقال القرطبي: والطير اسم جامع والواحد طائر، والمراد بالطير هنا جنس الطير وجماعتها.[38]
- الطائر المعروف لدى الناس: وإليه ذهب البغوي في تفسيره.[39]

(ب) **صفاته وخصائصه:** اختلف العلماء في صفته أيضاً بألفاظ متقاربة، وهي: نوع من الطير وهو ما يقرقر، وفي رائحته نتن وفوق رأسه قَزَعة سوداء، وهو أسود البراثن، أصفر الأجفان، يقتات الحبوب والدود، يرى الماء من بُعد ويحس به في باطن الأرض. وهذا الهدهد من أهدى الحيوان وأبصر بمواضع الماء تحت الأرض لا يراه غيره.[40] وقال بعض الباحثين: ويتناول الأعشاب من البراري المفتوحة ويفضل الحشرات كالديدان ويرقاتها اللينة التي يلتقطها من الترب وفتحات الصخور الضيقة باستخدام منقاره الطويل، كما يأكل الحيوانات الصغيرة كالسحالي والعضايا. وقد يأكل بمفرده أو مع زوجه خلال فترة تربية الصغار خصوصاً في فترات الربيع والصيف، وبقية الأوقات قد يتغذى بشكل جماعي. والخصائص التي تميز الهدهد عن غيره لتجعله رسولاً متميزاً، وهي: طائر غير جارح وغير مخيف، وسريع جداً في الطيران والعدو، ويتحمل الظروف الصعبة، وذكي ومراوغ، وقابلية تخفي ودفاع عن النفس بشكل رائع وسلمي وباستخدام عدة طرق مثل أخذ حمام رملي ومن ثم الطيران قرب الأرض كي لا يميزه الناظر عن شكل الأرض فلا يعرف اتجاهه أو باستخدام تقنية رش رذاذ أسود زيتي برائحة كريهة من غدة بقاعدة الذيل، ولا يحتاج للجماعة في طيرانه وهجرته مما يجعله صعب المراقبة في معرفة الاتجاه، وله قابلية ملاحية متميزة في معرفة الاتجاهات لا تقل عن الحمام، وله قابلية عجيبة في طلب الماء والكشف عن تواجده

تحت الأرض. وكذلك يتميز بسرعته الفائقة في الطيران والعدو، ومن صفاته المميزة أيضاً أنه يتمكن أن يبعد أي حيوان ضار أو مفترس عن عشه وصغاره عن طريق رش رذاذ أسود زيتي برائحة كريهة من غدة بقاعدة الذيل تبعد أي متطفل، بل وحتى الصغار يستطيعون ذلك إن أحسوا بالخطر. وكذا يتميز هذا الطائر برشاقته وحسن مظهره وخصوصاً مع تلك النتوءات الريشية أو القزعة الموجودة في مؤخرة رأسه. طوله حوالي 31 سم وألوانه تختلف حسب المناطق، فمنها الدارسينية – نسبة للقرفة أو الدارسين وهو نوع من البهارات البنية الداكنة– ومنها الكستنائي مع أجنحة مخططة أو ملونة بالأبيض والأسود. منقاره معقوف طويل وقوي وأجنحته دائرية تقريباً، أرجله قصيرة وذيله مربع، والريش الجميلة في مؤخرة رأسه قد تتحول لشكل مروحي عندما يستثار، ويعمل على نفخ ريش رقبته عند المناداة. وعند الخطر يومض برأسه. ولعل تلك المميزات هي التي أهلته ليكون بتلك المنزلة والثقة التي أوليت له من قبل سيدنا سليمان عليه السلام.[41]

(ج) وظائفه: وقد اختلف العلماء في وظائفه، فمنها: عن ابن عباس وغيره: كان الهدهد مهندساً يدل سليمان عليه السلام على الماء إذا كان بأرض فلاة طلبه، فنظر له الماء في تخوم الأرض، كما يرى الإنسان الشيء الظاهر على وجه الأرض، ويعرف كم مساحة بعده من وجه الأرض، فإذا دلهم عليه، أمر سليمان عليه السلام الجان فحفروا له ذلك المكان حتى يستنبط الماء من قراره.[42] وقيل: كان الطير يصحبه في سفره، ويظله بأجنحته.[43] مجموع كلام المفسيرين والعلماء تدور حول هذه الأقوال. وكذلك ذهب إليه صاحب الجلالين، [44] والبغوي، [45] ومراح لبيد، [46] والدرالمنثور، [47] والكشاف، [48] التحرير التنوير[49] وغيرهم.

ثانياً: فقدان الهدهد وسببه:

نظراً لصفاته الحائلة ووظائفه المتنوعة، فقد خصصه سليمان عليه السلام لخدمته من سائر الطيور؛ ولكن فقدَ هذا الطير وغاب عن عمله، فتفقده سليمان، وقد اختلف العلماء في وقت فقدان هدهد وسببه، وهي: كان عليه السلام بعد ما انتهى من تعامله مع النملة

ووصل الساحة واحتج إلى الماء، فحينئذ فقدَ الطير، فتفقد سليمان عن الطير.[50] وقال البعض: إنه تفقده إذا دخل وقت صلاة العصر.[51] وعن ابن زيد: أول ما فقدَ سليمان الهدهد نزل بواد، فسأل الإنس عن ماء، فدعا الطير فلم يعلموا، فدعا الهدهد فلم يجده، فذلك أول ما فقد الهدهد.[52] وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل: كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: إن سليمان نزل منزلاً فلم يدر ما بعد الماء، وكان الهدهد يدل سليمان على الماء، فأراد أن يسأله عنه ففقده.[53] وقيل: سببه إخلاله بالنوبتة، وذلك أن سليمان كان إذا نزل منزلاً يظله وجنده الطير من الشمس، فأصابته الشمس من موضع الهدهد، فنظر فرآه خالياً.[54]

ثالثاً: العذاب المتوقع له:

عند فقدان الهدهد من غير إذن النبي سليمان عليه السلام، فقد توعده بالعذاب الشديد. وقد اختلف المفسرون في العذاب المتوقع بأقوال عديدة، منها: وهو بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام أو بقطع حلقومه.[55] وقيل: لَأُذَبِّحَنَّهُ بالسكين ليعتبر به أبناء جنسه.[56] وعن ابن عباس: نتف ريشه، والإلقاء في الشمس.[57] وعن عبد الله بن شداد: نتف ريشه وتشميسه، وقيل: نتف ريشه وتركه ملقى يأكله الذر والنمل أو قتله.[58] وقيل: أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطاً، لا يمتنع من النمل ولا من هوام الأرض.[59] وعن مجاهد وابن جريج: هو أن ينتف ريشه جميعاً، وعن يزيد بن رومان: هو أن ينتف ريش جناحيه، وقيل: هو أن يحبسه مع أضداده، وأن يمنعه من خدمته، وعن مقاتل بن حيان: لأطلينه بالقطران ولأشمسنه، وقيل: لأودعنه القفص، وقيل: لأفرقن بينه وبين إلفه، وقيل: لأحبسنه مع ضده، أو لأقطعن حلقه.[60] وقيل: نتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو حيث النمل يأكله أو جعله مع ضده في قفص.[61] وعن عكرمة قال: نتف ريشه وإلقاؤه للنمل في الشمس.[62] وهكذا جاء أيضاً في في تفسير الكشاف، [63] وزاد المسيرة[64] وغيره.

رابعاً: الانتظار للهدهد واعتذاره:

استمرت القصة مع الهدهد بأن سليمان عليه السلام مكث قليلاً، حتى جاء الهدهد بنبأ عظيم. وقال بعض المفسرين: إن من مكث هو الهدهد لسبب خوفه من العقاب، فبيانها كما في التالية:

1- مكُث: (بضم الكاف) مكث سليمان للهدهد، فمكث معناه أقام، الذي يفهم منه أن من انتظر هو سليمان. وقيل: مكث سليمان وقتاً فجاء الهدهد.[65] وقرأ الجمهور بضم الكاف، والمعنى: بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل، فمكث سليمان غير طويل من حين سأل عن الهدهد، حتى جاء الهدهد، وهذا هو الأصح.[66] فهذه الأراء تدل على أنه من مكث هو سليمان عليه السلام، لا الهدهد.

2- مكَث: (بفتح الكاف) مكث الهدهد يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه.[67] فمكث الهدهد زماناً يسيراً، ثم جاء إلى سليمان.[68] فقرأ عاصم بفتحها، ومعناه أقام الهدهد زماناً غير بعيد، [69] وإليه ذهب صاحب التفسير المنير، [70] والبيضاوي، [71] والقرطبي، [72] والثعالبي، [73] وغيرهم.

فيفهم من هذا أن الضمير في "مكث" فيه احتمالان: إما أن يرجع إلى الهدهد، أو إلى سليمان.

وأما اعتذاره: فهو لما سأله سليمان عن سبب غيابه، فاعتذر بخبر مهم، ألا إنه جاء بنبأ يقين، كما قال تعالى: (**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**)، [سورة النمل، الآية 22]. فأخبره بأن هناك ملكة التي تملكت المملكة وترأسها، ولها شأن ومكانة في ملكها، ولها عرش عظيم، ومع ذلك أنهم يسجدون للشمس من دون الله، كما قال تعالى: (**وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ**)، [سورة النمل، الآية 24].

خامساً: التأكد من نبأ الهدهد وأخذ القرار المناسب لدعوتها إلى الإسلام:

إن الملك العادل سليمان عليه السلام لما سمع عن الملكة وقومها على أنهم يسجدون للشمس من دون الله مع وجود نعم كثيفة، فأراد أن يتأكد من هذا الخبر المهم، ولو هو يصدق عن مصداقيته، فلا يتسرع سليمان في تصديقه أو تكذيبه؛ ولا يستخفه النبأ العظيم الذي جاءه به، إنما يأخذ في تجربته؛ للتأكد من صحته.[74] كما قال تعالى: (**قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ. اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**)، [سورة النمل، الآية 28].

وبعد معرفة سليمان أحوال الملكة وتصرفاتهم الخاطئة على رغم امتنانهم الكثيفة، استخدم النبي سليمان عليه السلام الوسائل الحديثة في ذلك الوقت تأكداً من خبره وليدعوهم إلى الدين الحق، ورغبها في ضرورة قبول الدعوة، وحذرها من خطر رفضها. فيتضح بها مكانة سليمان وقوته وبصيرته في الدعوة.

سادساً: أداء الهدهد واجباته:

طلب منه سلميان عليه السلام أن يخبره عن ردها بعد استلام الرسالة من قِبله، فأدى الهدهد واجباته حق الأداء. روي عن الضحاك يقول في قوله: (**اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم**). فمضى الهدهد بالكتاب حتى إذا حاذى الملكة وهي على عرشها ألقى إليها الكتاب.

(1) أقوال المفسرين في القائل والمخاطب: هناك احتمالات في كلمة "أصدقت" و"اذهب"، و"فألقه"، و"فأنظر"، وهي:

- يمكن أن يقرأ "أصدقت": بالفتح (أصدقتَ أنت يا هدهد، المخاطَب هو الهدهد)، أو بالضم (أصدقتُ، القائل هو الهدهد).

- كلمة "اذهب": بسكون الأول وبجزم الآخر، مثل: (اذهبْ أنت يا هدهد، المخاطَب هو الهدهد)، أو بفتح الأول وضم الآخر (أَذهبُ، القائل هو الهدهد).
- كلمة "فألقه": بفتح الهمزة وحذف الياء مع سكون الهاء، مثل: (فألقِهْ يا هدهد، المخاطَب هو الهدهد)، أو بضم الهمزة، مثل: (فألقه، القائل هو الهدهد)؛ لكن إذا قلنا هذا فتظهر لنا مشكلة، وهي: في الآية قيل "فألقه"، لم يقال "فألقيه" بزيادة الياء، فيدل على أن القول الآخير لا يقبل.
- كلمة "فأنظر": بسكون الهمزة والراء كليهما، مثل: (فانظرْ أنت يا هدهد، المخاطَب هو الهدهد)، أو بفتح الهمزة وضم الراء، مثل: (فأَنظُرُ، القائل هو الهدهد).

كما هناك قراءة مختلفة، كذلك معناها مختلفة، وهي:

- قال بعضهم: (صيغة أمر، القائل هو سليمان والمخالطب هو الهدهد) معناه اذهبْ (يا هدهد) بكتابي هذا فألقه إليهم فانظرْ (صيغة الأمر، القائل هو سليمان والمخالطَب هو الهدهد) ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفاً إليّ، فقال هو من المؤخر الذي معناه التقديم.
- عن ابن زيد: فأجابه سليمان يعني أجاب الهدهد لما فرغ قال سننظر أصدقت (أصدقتُ، القائل هو الهدهد) أم كنتُ (القائل هو الهدهد) من الكاذبين.
- وعنه أيضاً: فأجابه سليمان يعني أجاب الهدهد له لما فرغ قال سننظر أصدقتُ أم كنتُ من الكاذبين.
- وعنه أيضاً: في الآية تقديم وتأخير مجازها: اذهبْ بكتابي هذا فألقه إليهم فانظرْ ماذا يرجعون، ثم تول عنهم، أي: انصرفْ إليّ.
- وعن أبي جعفر: قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى إلى سليمان راجعاً بعد إلقائه الكتاب وأن نظره إلى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل إلقائه كتاب سليمان إليها.[75]

(2) وأما كيفية حمل هدهد هذه الرسالة: ففيها خلاف بين المفسرين، منها: عن مقاتل: حمل الهدهد الكتاب بمنقاره.[76] وقيل: فحملها في جناحه كما هي عادة الطير.[77]

(3) وأما وقت إلقاء الرسالة: فهناك روايات عديدة، منها: عن ابن زيد: وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها واستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها من تحت جناحه وطار حتى قامت تنظر الشمس. وعن قتادة: فأخذ الهدهد الكتاب فأتى به إلى بلقيس، وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها، فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها. وعن مقاتل: وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون إليه، حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها.[78]

سابعاً: صفة هذه الرسالة:

- وصفت ملكة سبأ هذه الرسالة بأنها كتاب كريم. واختلف أهل العلم في سبب وصفها الكتاب بالكريم، فقال بعضهم: تعنى بكرمه ما رأته من عجيب.[79] وقال البعض: وصفته بذلك لأنه كان مختوماً. وقال آخرون وصفته بذلك لأنه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه.[80] وقال العامري: الكرم هنا التكريم للكتاب ويرجع إلى السر المودع فيه، وقد يسمى المكتوب كتاباً ومآل التكريم يعود إلى المكتوب فيه بصيانة سره بالختم.[81]

- وأما مضمون الرسالة: فهو الدعوة إلى الإسلام، كما قال تعالى: (**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**)، [سورة النمل، الآية 31]. فحوى الكتاب في غاية البساطة والقوة، فهو مبدوء (**باسم الله الرحمن الرحيم**)، ومطلوب فيه أمر واحد: ألا يستكبروا على مرسله ويستعصوا، وأن يأتوا إليه مستسلمين لله الذي يخاطبهم باسمه.[82]

ثامناً: نتيجة دعوة سليمان عن طريق الهدهد:

قد اهتمت الملكة الرسالة اهتماماً بالغاً، فأخذت القرار المناسب، ففتح الله عليه نور الإيمان، حتى دخلت في الدين الإلهي، كما جاء في النقط التالية:

- **المشاورة مع الملأ:** بعد اهتمام رسالة النبي سليمان عليه السلام، فبدأت المشاورة مع ملائها، كما جاء في القرآن: **(قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)**، [سورة النمل، الآية 29-32]. فطلبت منهم أن يخبرونها عن الرد، هل تدخل تحت طاعته؟ أم ماذا تفعل؟ لأنها كانت تهتم بمشوراتهم.[83] وعن ابن زيد قال: دعت قومها تشاورهم أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون، يقول في الكلام ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت لأقضي أمراً.[84]

- **جواب الملأ عن طلب الملكة:** وأما ما أجابها الملأ: فهو كما قال تعالى: **(قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)**، [سورة النمل، الآية 33]، إن رددت عليه قوله ولم تدخلي في طاعته فإنا أقوياء على القتال، فكأنهم مالوا إلى هذا الرأي الذي لو تم لكان فيه دمارهم؛ ولكنهم أيضاً لم يستقروا عليه بل قالوا الرأي ما رأيت لعلمهم بعقلها وحزمها ونصحها لهم نظر فكر وتدبر.[85]

- **الاستشعار بمكانة سليمان عليه السلام واختباره بإرسال الهدية:** استشعرت الملكة بمكانة النبي سليمان عليه السلام وقوته، فأخبرتهم عنه كما جاء في القرآن: **(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)**، [سورة النمل، الآية 34]. ثم أرادت اختباره بتقديم الهدية كما قال تعالى: **(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)**، [سورة النمل، الآية 35].[86]

- **رد الهدية من قِبل سليمان عليه السلام:** فجاءه الرسل بالهدية، فأنكر سليمان عليه السلام أشد الإنكار، كما جاء في القرآن: (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ. ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**)، [سورة النمل، الآية 36-37]، فرجع الرسل إليها وأبلغها ما قال سليمان عليه السلام.[87]

- **إحضار عرش ملكة سبأ:** فلما رد سليمان هدية ملكة سبأ خافت على نفسها؛ لأنه كان خلاف طبيعة الناس، فأرادت السير إليه، وتجهزوا للمسير إلى سليمان. وعلم سليمان أنهم لا بد أن يسيروا إليه، فأحضر سليمان عرشها قبل مجئها إليه، كما قال تعالى: (**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**)، [سورة النمل، الآية 38- 40]. وقال المفسرون: هو رجل عالم صالح عند سليمان يقال له "آصف بن برخيا"، كان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب وإذا سأل به أعطى بأن يدعو الله بذلك الاسم فيحضر حالاً، وأنه دعا الله فحضر، فالله أعلم.[88]

- **اختبار ملكة سبأ من قِبل سليمان عليه السلام:** عندما جاءت ملكة سبأ إلى ملك سليمان عليه السلام، فأراد أن يختبرها بعرشها، هل هي تعرفه أم لا؟ فغيره يسيراً، حتى لا تعرفه، كما قال تعالى: (**قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنْ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ**)، [سورة النمل، الآية 41]. عن ابن عباس: نزع منه فصوصه ومرافقه. وقال مجاهد: أمر به فغيرما كان فيه أحمر جعل أصفر وما كان أصفر جعل أحمر وما كان أخضر جعل أحمر غير كل شيء عن حاله. وقال عكرمة: زادوا فيه ونقصوا. وقال قتادة: جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه ونقصوا.[89]

- **عجزها أمام معجزات سليمان:** وعندما شاهدت معجزات سليمان عليه السلام وملكه عجزت أمام مكانته وقدرته، حتى هي لم تعرف عرشها وكيفية الدخول فيه، كما قال تعالى: **(فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)**، [سورة النمل، الآية 42]. فأجابت بأسلوب غاية في الذكاء والحزم.[90]

- **دخولها في الإسلام:** عندما عجزت ملكة سبأ أمام قدرة الله، فعرض عليها سليمان عليه السلام المسلك الصحيح ورغبها في الإسلام، كما قال تعالى: **(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**، [سورة النمل، الآية 44]. فوقفت الملكة مفجوءة مدهشة أمام هذه العجائب التي تعجز البشر، وتدل على أن سليمان مسخر له قوي أكبر من طاقة البشر، فرجعت إلى الله، وناجته معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غير، معلنة إسلامها.[91]

فبهذا نكتفي هذا المبحث، وأما المعلومات عن المراسلة بالحيوانات وغيرها فهي في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: المراسلة بالحيوانات والطيور والأشياء الأخرى:

أولاً: المراسلة بالحيوانات والطيور عبر الزمان:

إن المراسلة بين الناس كانت منتشرة عبر الزمان، وكثيراً ما كان الناس يلجؤن إلى استخدام الحيوانات والطيور، وهي كما في التالي:

- **المراسلة بالحيوانات:** من الحيوانات ما كانوا يستخدمون في المراسلة هو الكلاب. كما قال الباحث "حسن يوسف شهاب الدين": لم يكن عمال البريد وحدهم في ميدان عمل البريد، فقد شاركهم الطيور والكلاب والبالونات. ومن الحيوانات استخدمت الكلاب في روسيا وغيرها.

كما قال الباحث: واستخدمت الكلاب في نقل الرسائل في روسيا حيث الجليد طوال العام، وكانت تعلق الرسالة في عنق الكلب ويرسل إلى المكان الذي سبق أن تدرب عليه.[92]

- **المراسلة بالطيور**: كما كانوا يستخدمون فيها الحيوانات كذلك كانوا يستخدون أيضاً الطيور بصفة عامة، والحمام بصفة خاصة. كما قال الباحث: فقد كان الحمام الزاجل من أقدم الطيور التي ساعدت الإنسان في نقل الرسائل، وأفضل أنواعه هو حمام العراق المطوق العنق بالأبيض، وكانت تصل سرعته من 40 إلى 50 ميلاً في الساعة. وكان أول من استخدمه (الطير) في الحرب الإمبراطور الروماني أنطونيوس عام 43 (ق.م) أثناء حصاره لمدينة مورينا، كما استخدمه الفرنجة عند حصارهم للقدس عام 1098، واستخدمه أيضا صلاح الدين الأيوبي أثناء حصار عكا سنة. وبدأ استخدام الطيور للمراسلة منذ عهد النوح عليه السلام، وإليه يشير قول "نعمان أفندي أنطون" إلى أن استخدام الحمام في نقل الرسائل استمر قروناً متوالية، بدأ منذ عهد نوح عليه السلام؛ حينما أرسل حمامة من الفلك أثناء الطوفان لتعود إليه بغصن الزيتون في منقارها لتنقل له رسالة مفادها انتهاء الطوفان وجفاف الأرض ونمو النباتات والأشجار بها. كما استمر استخدامه عبر الزمان، كما قال الباحث: وفي عام 1840 رتبت شركة "هافاس" في باريس التراسل بالحمام بين لندن وبروكسل وباريس، وقد حقق نجاحاً عظيماً لأنه لم يكن حينذاك سوى باب واحد للمواصلات على وجه السرعة وهو التلغراف الهوائي، الذي كان يعطل سيره أقل ضباب يحدث في الجو، فبواسطة الحمام كانت الأخبار المهمة التي تنشرها الصحف الإنجليزية في الصباح تنقل من لندن الساعة 8 صباحاً فتصل إلي باريس الساعة 3 بعد الظهر.[93]
- **الجاسوية بالطير**: وأما الطير آخر الذي يستخد في الجاسوسية وهو النسر. فقد قبضت دولة "سودان" على نسر إسرائيلي جاسوسي في منطقتها الغربية "دارفور" بالخميس الماضي، عند استخبار معلومات جاسوسية، وكان يعلق في جسمه آلات جاسوسية منقوشة فيها شعار إسرائيلي، وقد وجدت في جسمه كتابة (Park Service GPS)، كما وجدت قطعة من الثوب

الأحمر معلقة برجله المكتوب فيها (Israel Nature Service، Hebrew University، *Jerusalem*). وقد أنكر "إسرائيل" الاستخبار عن هذه الطريقة الجاسوسية، وأعلنوا بأنه كانت تستخدم هذه الآلات للبحث عن تنقلات الطيور فقط؛ لا للجاسوسية. وقد هدم الإسرائيل إحدى مصانع الأسلحات للسودان في 24 أكتوبر 2012م بعدما استخبر عن طريق سري، التي أدي إلى هلاك هذا المصنع بكامله ووفاة شخصين فورئا. وقد نشر تلفاز "السعودي" سابقاً عن نسر آخر معلق بالآلات الجاسوسية من قِبَلِ "جامعة تلاويب" سنة 2011م.[94]

ثانياً: المراسلة بالبالونات عبر الزمان:

وقد بدأت المراسلات منذ زمان، قد كان الناس يستخدمون الحيوانات في هذا المجال، ومنها: الطيور والكلاب، وكذلك كانوا يستخدمون البالونات في هذا المجال، كما استُخدمت البالونات في الحرب العالمي، كما قال الباحث "حسن يوسف شهاب الدين": وشارك في البريد الجوي أيضاً البالونات، وذلك في حروب أواخر القرن الـ18 وأوائل الـ19، حيث بلغ عدد البالونات المستخدمة لنقل الرسائل الحربية في الحرب التي اندلعت بين فرنسا وألمانيا عام 1870م نحو 61 بالوناً حملت مئات الآلاف من الرسائل. كما استخدم الأمريكيون نفس الوسيلة أثناء الحرب الأهلية ما بين عامي 1860م و1878م.[95]

ثالثاً: المراسلة بالهدهد من قِبل سليمان عليه السلام:

كما كان الناس يستخدون الحمام كوسيلة للمراسلة بين الناس، كذلك استخدم سليمان عليه السلام طيراً آخر، وهو: الهدهد. ولعل هذا الاستخدام استخدام فريد في التاريخ البشري؛ لأنهم كانوا يستخدون الحمام كوسيلة مشهورة، فبدأ سليمان عليه السلم أن يستخدم الطير الهدهد، ولم يُعرف بأنه استخدمه أحد بعده أيضاً. وقصة الهدهد مع سليمان عليه السلام مشهورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الإسلامي، التي ذكرناها في المبحث الثاني آنفاً.

المبحث الرابع: دروس وعبر من قصة الهدهد مع سليمان وتطبيقها في مجال الدعوة المعاصرة:

نستطع أن نستنتج عدة دروس غالية وعبر هامة من قصة الهدهد، ونطبقها في مجال الدعوة المعاصرة، وهي:

1. واجبات الإمام على رعيته: على الإمام الاستخبار عن رعيته، عن سرورهم وحزونهم، وتوفير الجو المناسب لراحتهم. وإليه أشار سيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن".[96] وقال القرطبي: ذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك، والتهمم بكل جزء منها.[97]

2. واجبات الرعية على الإمام: على الرعية لا بد نصرة الإمام بإطاعته، وتنفيذ العمل المكلف عليه، والنصيحة له، متمثلاً لتوجيه النبي صلى الله عليه السلام: **"الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"**.[98]

3. الحرص في الدعوة: على الداعي استغلال الفرص في عمل الدعوة وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

4. الاهتمام بخبر المرسلين وعدم استخفافه: على المسؤول والدعاة الاهتمام بالخبر، ولا ينبغي لهم أن يستخفوا أي خبر، وإليه أشار سيد قطب في تفسيره.[99]

5. التثبت في الخبر: فيها إرشاد إلى البحث عن الأخبار والكشف عن الحقائق في مجال الدعوة، وعدم قبول خبر المخبرين تقليداً لهم واعتماداً عليهم إذا تمكن من ذلك بوجه من الوجوه. ومن سنة الأنبياء والمرسلين التثبت عن الخبر. وإليه يشير قوله سبحانه وتعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)**، [سورة الحجرات، الآية: 6].

6. التوسط في المعاملات: على الداعي والمسؤول الأخذ بالقرار المناسب، وذلك التوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يتشدد ولا يتساهل.

7. الاهتمام بالإعلام والمعلومات: على الإمام والداعي الاهتمام بالإعلام والمعلومات، فالاهتمام يكون حسب الزمان والمكان ومقتضائهما.

8. السعي إلى استجادة الطرق والوسائل في مجال الدعوة: على الداعي لا بد البحث عن الطرق الجديدة المناسبة للزمان والمكان.

9. استخدام الوسائل الحديثة المتنوعة في مجال الدعوة: على الداعي التأكد من استخدامها بالاحتياط. وإليه أشار "سيد قطب" في تفسيره.[100]

10. الترغيب والترهيب: على الداعي الدمج بين الترغيب والترهيب، فلا يميل إلى الترغيب المتساهل، ولا إلى الترهيب المخيف، بل الطريقة الصحيحة هي الجمع بينهما.

11. التحدي بالحكمة والبصيرة: فلا بد للداعي البحث عن الحكمة والبصيرة حتى يعجز المستمعون أن يرده بما فيها من البراهين القاطعة والمعقولة، فلا بد الدعوة مبنية بالأدلة والبراهن.

12. السرعة في تنفيذ الأمر عند الضرورة: على الدعاة والمسؤولين أن لا يتأخروا عن تنفيذ الأمر، وخاصة عند وجود القدرة لتنفيذه، إلا إذا كانت فيه مصلحة زائدة، كذلك عليهم التفكير الدقيق والأخذ بالقرار المناسب في وقت مناسب.

13. الحماسة في الدعوة وإبعاد الناس عن الضلالة: كلما يرى الداعي الضلالة والخرافات يتقدم إليها بالحكمة ويدعوهم إلى الحق بالحكمة والبصيرة حسب الطاقة.

14. الإغلاظ في القرار عند الضرورة في مجال الدعوة: ربما يلجأ إلى أخذ القرار الغليظ في مجال الدعوة، كما توعد سليمان عليه السلام الهدهد بالعذاب الشديد إغلاظاً على العاصين، وعقاباً على إخلاله بنوبته ورتبته، وكأن الله أباح له ذلك، كما أباح ذبح البهائم والطير للأكل وغيره من المنافع. كما ذكره "القرطبي" و"الثعالبي" في تفسيرهما.[101]

15. العقاب على قدر الذنب لا على قدر الجسد: فلا بد النظر إلى العقاب، لا إلى من ارتقب به. وذلك لأخذ العقاب المناسب بغض النظر إلى الأقارب والأحباب. وإليه أشار القرطبي، [102] والشوكاني، [103] وغيرهم من المفسرين.

16. مشروعية سد الذرائع في مجال الدعوة: الجهة التي فيها ضرر للدعوة فلا بد من سدها، وفتح الأبواب السليمة للدعوة. كما فعل سليمان في مجال الدعوة بتوعده بالعذاب الشديد. كما ذكره صاحب تفسير التحرير والتنوير. [104]

17. دفع الضرار أولى من جلب المصالح في مجال الدعوة: إذا صعب للدعاة فتح أبواب النفع فعلى الأقل الامتناع عن فتح أبواب الضرر.

18. مسؤولية المتمكنين عن نشر الدعوة وواجباتهم: مسؤولية الدعوة على قدر الفرصة، فالمتمكن هو المسؤول عنها على قدر تمكنه، فلا على العاجز مسؤوليتها.

19. الاستشعار بنعم الله تعالى وأداء الشكر لنعمه: على المنتعم أداء الشكر لله تعالى في كل حين لما وهبنا من نعم كثيفة، وذلك بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، كما فعل سليمان استشعاراً لنعمه سبحانه وتعالى، وخاصة عند إحضار عرش ملك سبأ، متمثلاً لقوله تعالى: (**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**)، [سورة إبراهيم، الآية 7].

20. مسير المتكبرين الهبوط: على الدعاة التجنب عن التكبر؛ للأن المتكبرين سيهزمون مهما بلغت قوتهم، متمثلاً لقوله تعالى: (... **إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**)، [سورة النساء، الآية 36].

21. مسير المؤمنين: على الدعاة أن يعرفوا بأنهم سيغلبون كما غلب سليمان عليه السلام على مليكة سبأ؛ لأن هذا من وعده سبحانه وتعالى، متمثلاً لقوله تعالى: (... **وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**)، [سورة الروم، الآية 47].

22. تنظيم الجنود وتدبيرهم: على الملك والمسؤول والدعاة حسن تنظيم الجنود ورجالهم، وتدبيرهم بأنفسهم، لأمور الصغار والكبار في سبيل الدعوة، حتى إنهم لم يهملوا هذا الأمر. وإليه أشار الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره.[105]

23. تكليف المتخصص بالأعمال اللائقة المناسبة: على الدعاة والمسؤولين تشغيل المتخصص بالأعمال اللائقة في سبيل الدعوة، كما فعل سليمان، فكلفه لاستخبار الماء وموارده، عندما علم سليمان لما فيه من الخبرة والتمكن من هذا العمل النبيل. كذا للأمير التكلف بالأعمال اللائقة والمناسبة لمن هو أولى به، حتى تؤدى الواجبات بأكمل وجه.

24. آداب الرسالة: على الداعي كتابة المرسل منه والمرسل إليه، والابتداء بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"، وختمها عند النهاية. وإليه أشار ابن كثير في تفسيره.[106]

فهذه هي بعض الدروس والعبر التي يمكن أن نستنتجها من هذه القصة اللطيفة، وتطبيقها في مجال الدعوة. كذلك هناك عدة دروس ونصائح عامة متعلقة بالدعاة والآخرين، وهي: (أ) تفقد الطير دل هذا على كمال عزمه وحزمه، وحسن تنظيمه الجنود، وتدبيره بنفسه، لأمور الصغار والكبار. حتى إنه لم يهمل هذا الأمر.[107] (ب) فإن قلت: من أين حل له تعذيب الهدهد؟ قلت: يجوز أن يبيح له الله ذلك. لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة؛ كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع؛ وإذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من أجله إلا بالتأديب والسياسة، فجاز أن يباح له ما يستصلح به".[108] (ج) وأما قوله: **(لاعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لاَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ)** فهذا لا يجوز أن يقوله إلا فيمن هو مكلف أو فيمن قارب العقل فيصلح لأن يؤدب.[109] (د) قال ابن عباس. وفعلَ سليمانُ هذا (توعده بالعذاب) بالهدهدِ إغلاظاً على العاصينَ؛ وعِقَاباً على إخلاله بنبوته ورتبته".[110] (هـ) لأن تغيبه من دون إذن عصيان يقتضي عقابه، وذلك موكول لاجتهاد سليمان في المقدار الذي يراه استصلاحاً له إن كان يرجى صلاحه.[111] (و) البسملة في كل شيء: فعرفوا أنه من نبي الله سليمان عليه السلام، وأنه لا قبل لهم به، وهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها. قال العلماء: لم يكتب

أحد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان عليه السلام".[112] (ز) وهناك نصيحة مهمة، آلا وهي: التعمير والرئاسة والقوامة للرجال، لا للمرأة، فإذا ملكت الدولة فلن يفلح ذلك القوم، كما جاء في السنة، عندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: **"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"**.[113]

وكذلك زاد بعض العلماء عدة دروس وعبر آخرى متعلقة بالسابقة، وهي: (أ) إنكار الهدهد لما رأى امرأة تقود الرجال وترأس عليه، وهذه من الأمور التي جعلها الله فطرة في الإنس والجن والهوام، أن الرجل هو الذي يقود النساء. وفيها أيضاً حسن التدرج في الإبلاغ، فقد أبلغ الهدهد سليمان عليه السلام من الأصغر إلى الأكبر من قيادة المرأة لرجال إلى الشرك بالله وهذا فيه حسن أدب وفطنة (ب) عندما رأى الهدهد قوم سبأ وهم يشركون بالله فاشتكى إلى سليمان مباشرة داعياً إلى الله، واليوم يرى العالم أقوام يعبدون البقر ولا يتحرك لساننا (ت) نقل الهدهد الصورة كما كانت ولم يحكم عليهم، بل ترك الحكم لسليمان عليه السلام (ث) ولما أرسله سليمان إلى قوم بلقيس لم يحرف ولم يبدل بل أدى الرسالة كما كانت (ج) ولنتأمل أنهم أشركوا بالله وسجدوا لشمس ومع ذلك لم يشتمهم ولم يقبحهم؛ لأن السب والشتم ليس من صفات الداعي المسلم، فهو هدفه الأول أن يقيم التوحيد (ح) واستخدم الهدهد هذه الوسيلة، وهي تشبه بالقاعدة الفقهية المشهورة: "إذا تزاحمت المصالح يقدم الأعلى من المصالح"، فقدم الدعوة إلى الله على الحضور عند سليمان (خ) وفي الآيات دليل على أن الذي يعلم حجة على الذي لا يعلم (د) وفي الآيات دليل على سمو أخلاق نبي الله سليمان عليه السلام، في تواضعه في قبول خبر الهدهد وحسن ظنه عندما قال: (**سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**)، [سورة النمل، الآية 27] (ذ) قال القرطبي: فيه دلالة على أن الأنبياء لايعلمون الغيب (ر) وقال ابن العربي: وفي الآيات دليل على أن الحد على قدر الذنب لا على قدر الجسد (ز) كتاب سليمان لبلقيس قال: (**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)، [سورة النمل، الآية 30]، وقوله: (**أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**)، [سورة النمل، الآية 31]،

مع كونه ملك لم يذكر مدحاً له قبل الاسم أو بعد الاسم، بل ذكر اسمه فقط، وهذا من كمال تواضعه، وكمال بلاغته (س) ذكر الهدهد . قوله تعالى-: (**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**)، [سورة النمل، الآية 25]، فيه أن الهدهد أعظم ما يعلم هذا الأمر فلذلك لا يرى أعظم منه في نظره (ش) لم يعاقب النبي سليمان عليه السلام الهدهد؛ لأنه اعتذر له، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ولذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين (ص) قال العلماء فعل سليمان يدل على تفقده أحوال الرعية والمحافظة عليهم، فانظروا إلى الهدهد وإلى صغره فإنه لم يغب عنه حاله، فكيف بعظائم الملك.[114]

فهذه هي بعض النصائح والدروس والعبر التي يمكن أن نستنتجها من هذه القصة النبيلة، وتطبيقها في جميع شؤون حياتنا بصفة عامة وفي مجال الدعوة بصفة خاصة.

النتائج:

وقد توصلت إلى بعض النتائج المهمة، وهي:

1. الاستشعار بمكانة سليمان عليه السلام عند الله، فكان أبوه النبي داود عليه السلام، فأعطاهما الله سبحانه وتعالى قدرة حائلة ومعجزات عجيبة لإثبات نبوتهما.
2. تحكيم سليمان على راعيته بالعدل والإنصاف، واستخباره عن أحوال رعيته، والتأكد من أداء واجباتهم على وجه لائق.
3. حرصه على نشر الدعوة إلى كافة الأرض، كما هو حرص جميع الأنبياء والمرسلين.
4. سرعة أخذ القرار عند فقدان أحد رعيته، وتحديده بالعذاب الشديد عند وجود غفلته.
5. أخذ القرار المناسب عند رؤية ضلالة ملكة سبأ وملائها، وسرعة تقديم الدعوة عن طريق مدهش، ومحاولة إخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

6. على الإمام أن يستخبر عن أحوال رعيته ومحكومه، وتسديد حاجتهم، ودفعهم عن الشر، والحرص على الفلاح للشعب والمحكومين.

7. التأكد من استجادة الطرق للدعوة، وتطبيقها في الواقع حسب القدرة على بصيرة، وذلك متمثلاً لقوله تعالى: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)، [سورة النحل، الآية 125].

8. الرئاسة العظمى للدولة لا تناسب بالمرأة، فلهن واجبات في نطاق محدودة، كما عليهن مسؤوليات في نطاق محدودة. وذلك متمثلاً لقوله عليه السلام: "**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**".[115]

9. من صفات الداعي عدم قبول الهدية ممن خالف الشريعة، كما رفض سليمان هدية ملكة سبأ وتوعدهم بالعذاب الشديد.

10. إظهار الشكر لله سبحانه وتعالى بعد إتمام أي عمل، كما شكر سليمان عندما سمع منطق النمل، وكذلك عندما أحضر أحد الجن عرش ملكة سبأ، وذلك متمثلاً لقوله تعالى: (**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**)، [سورة إبراهيم، الآية 7].

11. إعجاز أعداء الدين أمام قدرة الله سبحانه وتعالى، كما عجزت ملكة سبأ عندما رأيت عرشها وأرادت أن تدخل الصرح وانكشف خطاؤها، حيث استدكت شأن سليمان عليه السلام، والذي رغبها في الدين الحنيف.

12. حسن الخاتمة لقصة مشهورة بدخول ملكة سبأ في الدين الإسلامي مع سليمان.

فهذه هي بعض النتائج المهمة التي استنتجتها من هذه القصة، وإذا استُمِرَّ البحث مراراً وتكراراً لظهرت النتائج الأخرى المهمة.

التوصيات:

وقد نتوصى ببعض التوصيات المهمة، وهي:

1. أوصي القارئين ونفسي بتقوى الله ومواجبة أداء أوامر الله، وأخذ توجيهات الأنبياء والمرسلين التي بلّغوها لأممهم، من غير تفريق بينهم، حيث إن موضوع جميع الأنبياء والمرسلين هو الإسلام، وهو الدين المختار عند الله، وإلا للزم نشر الدين الذي ليس مختاراً عند الله، كما قال تعالى: (**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ...)، [سورة آل عمران، الآية 19]، وهذا صحيح بأن في منهجهم تنوع؛ ولكن أصل الدين هو الإسلام، كما قال تعالى: (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**)، [سورة المائدة، الآية 48].

2. وإن هذه القصة اشتملت فيها روايات عديدة مأخوذة من إسرائليات، فلا بد من الانتباه عند الأخذ بها، والاعتماد على الروايات الصحيحة والاجتناب عن الضعيفة، وإذا لم يخالف النص الصريح، فربما نستطيع أن نأخذها لاستفادة زائدة، وذلك مصداقاً لقوله عليه السلام: "**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**".[116]

3. علينا الإكثار من الدراسة والبحث وإقامة الندوة العلمية عن قصص الأنبياء والمرسلين، واستنتاج النتائج المهمة وتطبيقها في الواقع، وأخذ العبر والدروس من عقوبات إلهية على المنحرفين، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**)، [سورة الأنعام، الآية 11].

4. علينا البحث المكثف عن قصص الأنبياء واستنتاج عظات وعبر ودروس متعلقة بالدعوة، وتطبيقها في عملية الدعوة على سبيل التذكير، مصدراقاً لقوله تعالى: (**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**)، [سورة الذاريات، الآية 55].

5. وأوصي نفسي والدعاة إلى الاتصاف بصفات الدعاة المهمة، وتطبيقها في الواقع، مع تحديد الوسائل والطرق المستخدمة في العملية الدعوية، وذلك للحصول على النتائج المتوقعة، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**)، [سورة النحل، الآية 125]، وقوله: (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ**)، [سورة يوسف، الآية 108].

فهذه هي بعض التوصيات التي أردت أن أوصي بها نفسي والقارئيين. فإذا أصابت فهو من عند الله، وإذا أخطأت فهو مني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك.

الخاتمة:

لا شك أن القرآن الكريم اشتملت عليه كل الأخبار والأحكام والقصص النافعة للبشر، فعندما بحثتُ عن قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد، اتضحت لي كيفية التعامل مع الراعيات والمخلوقات العامة ولو كانت حيوانات أو طيوراً، كذا اتضحت لنا واجبات الحاكم ومسؤولياته، ومن عليه مسؤولية الإمامة العظمى تجاه المحكومين، وحماسة الأنبياء واستغلال الفرص لدعوة الناس إلى الدين الحق، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وقد أدَّى النبي سليمان عليه السلام كل هذه الواجبات حق الأداء. وذلك بأخذ القرار المناسب مع استخدام الوسائل الحديثة الفعالة المناسبة للزمان ومقتضى الحال، كما رأيتُ مسؤولية النبي سليمان عند فقدان الطير بالبحث السريع عنه، كما قرر له بالعذاب الشديد عند فقدانه؛ لأنه لم يستأذن منه. ففيها إشارة إلى واجبات الإمام نحو المحكومين وواجبات المحكومين نحو الإمام.

وفيها إشارة إلى إطاعة الإمام؛ كما كان يطيع الهدهد بخدمة سليمان وإخباره عن مكان الماء. وأهم الشيء هو حراسة الأنبياء لتبليغ الرسالة. فلما سمع من الهدهد عن قوم يعبدون للشمس من دون خالق الشمس (الرحمن)، فتأكد أولاً من هذا الخبر المؤلم مباشرة ودعاهم إلى الدين الحنيف بأسلوب عجيب، الذي اقتنعت به ملكة سبأ حتى دهشت أمام قدرة النبي سليمان عليه السلام، والذي رغبها في الدخول في الإسلام. فعلينا الوقفات عند هذه الأيات وقفات فعالة، واستنتاج نصائحها مهمة وتطبيقها في الواقع. فإذا استطعنا استنتاج بعض الدروس المهمة وتطبيقها في الواقع، لتغيرت حياتنا تغييراً سريعاً، وخاصة في مجال الدعوة. اللهم وفقنا لما تحب وترضى من القول والفعل والعمل والنية، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

1- الدكتور محمد الفحام وسيد سابق، **حياة وأخلاق الأنبياء صلى الله عليهم وسلام** (بيروت: دار اقرأ، الطبعة الرابعة، 1314هـ/1993م)، ص 246.

2- بين القوسين على قول ابن عساكر، الموقع: http: //forum.roro44.com/40101.html

3- الدكتور محمد الفحام وسيد سابق، **حياة وأخلاق الأنبياء صلى الله عليهم وسلام** (بيروت: دار اقرأ، الطبعة الرابعة، 1314هـ)، ص 246.

4 – نفس المصدر والصفحة.

5 – نفس المصدر والصفحة.

6 – نفس المصدر والصفحة.

7 – الفحام وسيد سابق، المصدر السابق، ص 247.

8 – صحيح البخاري: 3508.

9 – http: //www.mekkaoui.net/MaktabaIslamya/Chagsiyat/AR/Rosol/024.htm

10- الفحام وسيد سابق، المصدر السابق، ص 247-248.

11- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري** (بيروت: دار الفكر، 1405هـ)، ج 22، ص 73.

12- الفحام وسيد سابق، المصدر السابق، ص 260.

13 -http: //forum.brg8.com/t22950.html

14- الفحام وسيد سابق، المصدر السابق، ص 260.

15- ابن كثير، **تفسير ابن كثير** (بيروت، دار الفكر، 1401هـ)، ج 3، ص 361.

16- جلال الدين السيوطي وجلال الدين المهلي، **تفسير الجلالين** (دار العالم للملايين، 1409هـ)، ص 478.

17- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

18- الشوكاني، **تفسير فتح القدير** (بيروت: دار المعرفة، بدون طبعة وسنة)، ج 4، ص 132.

19- البغوي، **تفسير البغوي** (بيروت: دار المعرفة، 1997 م)، ج 3، ص 413.

20- السيوطي، **الدر المنثور** (بيروت: دار الفكر، 1993م)، ج 11، ص 351.

21- الجاوي، **التفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى مراح لبيد** (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1398هـ)، ج 2، ص 124.

22- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

23- الشوكاني، المصدر السابق، ج 4، ص 132.

24- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 413.

25- السيوطي، المصدر السابق، ج 11، ص 351.

26- السيوطي، المصدر السابق، ج 11، ص 351.

27- نفس المصدر والصفحة.

28- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

29- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 124.

30 -http: //www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=126&ID=47&idfrom= 64&idto=67&bookid=126&startno=1

31- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 413.

32- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

33- ابن كثير، المصدر السابق، ص 360.

34- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 123.

35- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 124.

36- الشوكاني، المصدر السابق، ج 4، ص 131.

37- ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** (بيروت: المكتب الإسلامي، بدون طبعة وسنة)، ج 6، ص 163.

38- القرطبي، **تفسير القرطبي** (القاهرة: دار الشعب، بدون طبعة وسنة)، ج 13، ص 177.

39- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 412.

40- ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: دار التونسية للنشر، 1984م)، ج 19، ص 245.

41 -http: //forum.brg8.com/t81566.html

42- ابن كثير، المصدر السابق، ص 360.

43- الشوكاني، المصدر السابق، ج 6، ص 163.

44- السيوطي والمهلي، المصدر السابق، ص 477.

45- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 412.

46- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 123.

47- السيوطي، المصدر السابق، ج 11، ص 349.

48- الزمخشري، **الكشاف** (بيروت: دار الكتاب العربي، بدون سنة)، ج 3، ص 358.

49- ابن عاشور، المصدر السابق، ج 19، ص 245.

50- سيد قطب، **في ظلال القرآن** (بيروت: دار العربية للنشر والتوزيع، بدون طبعة وتاريخ)، ج 6، ص 143-144.

51- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 123.

52- الطبري، المصدر السابق، ج 19، ص 143-144.

53- السيوطي، المصدر السابق، ج 11، ص 348.

54- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 411.

55- السيوطي والمهلي، المصدر السابق، ص 477.

56- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 124.

57- ابن كثير، المصدر السابق، ص 361.

58- الرازي، **مفاتيح الغيب** (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000م)، ج 1، ص 3460.

59- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 412.

60- الشوكاني، المصدر السابق، ج 4، ص 132.

61- البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون سنة)، ج 2، ص 174.

62- السيوطي، المصدر السابق، ج 11، ص 349.

63- الزمخشري، المصدر السابق، ج 3، ص 359.

64- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 6، ص 164.

65- الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بدون تاريخ)، ج 3، ص 159.

66- القرطبي، المصدر السابق، ج 13، ص 180.

67- السيوطي والمهلي، المصدر السابق، ص 478.

68- ابن كثير، المصدر السابق، ص 361.

69- الشوكاني، المصدر السابق، ج 4، ص 134.

70- الجاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 124.

71- البيضاوي، المصدر السابق، ج 2، ص 175.

72- القرطبي، المصدر السابق، ج 13، ص 180.

73- الثعالبي، المصدر السابق، ج 3، ص 159.

74- سيد قطب، المصدر السابق، ج 6، ص 145.

75- الطبري، المصدر السابق، ج 19، ص 151- 152.

76- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 415.

77- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

78- البغوي، المصدر السابق، ج 3، ص 415.

79- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

80- الطبري، المصدر السابق، ج 19، ص 153.

81- المناوي، **فيض القدير** (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1356هـ)، ج 4، ص 550.

82- سيد قطب، المصدر السابق، ج 6، ص 145.

83- السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (بيروت: مؤسوعة الرسالة، 1421هـ/2000م)، ج 1، ص 604.

84- الطبري، المصدر السابق، ج 19، ص 153.

85- السعدي، المصدر السابق، ج1، ص 604.

86- نفس المصدر والصفحة.

87- السعدي، المصدر السابق، ج 1، ص 605.

88- نفس المصدر والصفحة.

89- ابن كثير، المصدر السابق، ص 365- 366.

90- نفس المصدر والصفحة.

91- سيد قطب، المصدر السابق، ج 6، ص 150.

92- حسن يوسف شهاب الدين، **هندسة الاتصالات في استخدام الطيور**، الموقع:

http: //www.egynews.net/wps/portal/profiles?params=69431

93- المصدر السابق.

94- جريدة "وطني" (أمار ديش) بالنغالية، صادرة من بنغلاديش، التاريخ 12/12/04م.

95- حسن يوسف شهاب الدين، المصدر السابق.

96- سيد قطب، المصدر السابق، ج 6، ص 143-144.

97- القرطبي، المصدر السابق، ج 13، ص 177.

98- صحيح مسلم: 55.

99- سيد قطب، المصدر السابق، ج 6، ص 145.

100- نفس المصدر والصفحة.

101- القرطبي، المصدر السابق، ج 13، ص 180؛ الثعالبي، المصدر السابق، ج 3، ص 159.

102- القرطبي، المصدر السابق، ج 13، ص 180.

103- الشوكاني، المصدر السابق، ج 4، ص 132.

104- الثعالبي، المصدر السابق، ج 3، ص 246.

105- السعدي، المصدر السابق، ج 1، ص 610.

106- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

107- السعدي، المصدر السابق، ج 1، ص 610.

108- الزمخشري، المصدر السابق، ج 3، ص 359.

109- الرازي، المصدر السابق، ج 1، ص 3460.

110- الثعالبي، المصدر السابق، ج 3، ص 159.

111- المصدر السابق، ج 19، ص 246.

112- ابن كثير، المصدر السابق، ص 362.

113- صحيح البخاري: 4263.

114 -http: //www.dar-quran.com/vb/showthread.php?t=9119

115- نفس المصدر والصفحة.

116- صحيح البخاري: 3274.